



قيمة الوقت في الإسلام

وبعد أيها الأحباب: مضى عام هجري وجاء عام جديد، فالوقت يمر بسرعة ، وهكذا الحياة الدنيا يوم يعقبه يوم، وشهر يعقبه شهر ، و عام يعقبه عام حتى تنقضي الحياة، والعاقل فينا من اغتتم وقته في طاعة الله عز وجل، لقد حرص رسول الله ﷺ على الله عليه وسلم، وأحابه من بعده، والتابعون على أوقاتهم حرماً شديداً كحرماً لنا نحن على أزواجنا، وأولادنا، وأموالنا، وكل ما نملك، فنتج عن ذلك علماً نافعاً وعملاً صالحاً، وجهاداً مبروراً، وفتحاً مبيئاً، أما المسلمون اليوم فهم يتفننون في إضاعة أوقاتهم؛ حتى أصبح المسلمون في ذيل الأمم بعد ما كانوا قادة لهذه الدنيا، فما عمل المسلمون لعمارة دنياهم كما عمل أهل الدنيا، وما عملوا لآخرتهم كما عمل أهل الدين، بل خربوا الدارين، وحرموا الحسنيين، ولو فقهوا لعملوا في الدنيا كأنهم يعيشون أبداً، وعملوا لآخرتهم كأنهم يموتون غداً، وجعلوا شعارهم قول الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (البقرة: 201) ولقد اعتنى القرآن الكريم بالوقت عناية فائقة فأقسم به في أكثر من موضع ليبين لنا أهميته وقيمته فقال تعالى: ﴿ والعصر... والفجر وليال عشر... والضحى... ﴾، والسنة النبوية مليئة بذلك كقول النبي ﷺ: [لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه]، فيُسأل العبد عن فترة شبابه مرة مع عمره كله، ومرة أخرى عنه خالصاً باعتباره سن الحيوية، والعمل، والعطاء؛ فهو قوة بين ضعفين: بين الطفولة، والشيخوخة، ويقول ﷺ: [لي الله عليه وسلم أيضاً:] نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الأمانة والفراغ]، وللوقت ذخراً ليس لغيره منها: 1- سرعة انقضائه؛ فالوقت يمر مر السحاب، ويجري جري الرياح سواء كان زمن فرح وسرور، أو زمن ترح وأحزان، فيشعر الإنسان أن أيام الفرح تمر بسرعة، وأن أيام الأحزان تمر ببطء، ولكن ذلك في شعور الإنسان فقط، أما الأيام فهي تمر دون تأخر وتوقف والله در القائل:

مرت سنون بالو... وبالهناء فكأنها من ق... رها أيام

ثم انتنت أيام هجر بعدها فكأنها من طولها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

سئل نوح عليه السلام- أطول الأنبياء عمراً-: كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر، 2- ما مضى من عمر الإنسان لا يمكن أن يعود أو يعوض: فكل يوم يفوت، وكل ساعة تمر لا يمكن استعادتها أو تعويضها مهما فعل الإنسان يقول الحسن البصري رحمه الله تعالى: " ما من يوم ينشق فجره إلا وهو ينادي عليك: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح؛ فإني لا أعود إلى يوم القيامة".

3- الوقت أثنى وأغلى ما يملكه الإنسان: فالوقت رأس مال الإنسان الحقيقي فإذا ذهب فمن أين يأتي الإنسان بالربح، فالوقت هو الحياة ، وما حياة الإنسان إلا الوقت، فليحذر المسلم من الآفات القاتلة للوقت ومنها : الغفلة التي نهانا الله عنها فقال: ﴿ ولا تكن من الغافلين ﴾ (الأعراف: 205)،



والتسوية: فيجب على المسلم أن ينتفع بوقته ويومه ولا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، وأن يهتم بأوقات الفراغ لقوله ﷻ لى الله عليه وسلم: [اغتتم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك ، و ﷻ حتك قبل سقمك، و غناك قبل فقرك، و فراغك قبل شغلك، و حياتك قبل موتك]

وعلى المسلم أن يسارع ويسابق في عمل الخيرات كما قال تعالى: { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم } (آل عمران: 133)، وعليه كذلك أن يدعوا بدعاء النبي ﷻ لى الله عليه وسلم: [اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال]، وعليه كذلك أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية أو دنيوية، وأن يتخذ لنفسه وقتاً للراحة حتى لا يمل لقوله ﷻ لى الله عليه وسلم: [خذوا من الأعمال ما تطيقون].

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

كتبه فضيلة الشيخ / ﷻ باح جميل

مبعوث وزارة الأوقاف الم ﷻ رية للبرازيل.